

أضواء البيان

@ 202 ، وقوله : { فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوِّمِ الْكَافِرِينَ } إلى غير ذلك من الآيات وخير ما يفسر به القرآن القرآن . .

والباخ : المهلك : أي مهلك نفسك من شدة الأسف على عدم إيمانهم ومنه قول ذي الرمة :
والباخ : المهلك : أي مهلك نفسك من شدة الأسف على عدم إيمانهم ومنه قول ذي الرمة : % (ألا أيهذا الباخ الوجد نفسه % لشيء نحتة عن يديه المقادر) % .
كما تقدم . .

وقوله { عِلَاءِ آثَارِهِمْ } قال القرطبي : آثارهم جمع أثر . ويقال إثر . والمعنى :
على أثر توليهم وإعراضهم عنك . .
وقال أبو حيان في البحر : ومعنى (على آثارهم) من بعدهم ، أي بعد يأسك من إيمانهم .
أو بعد موتهم على الكفر . يقال : مات فلان على أثر فلان . أي بعده . .
وقال الزمخشري : شبهه وإباهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به ، وما داخله من الوجد والأسف
على توليهم برجل فارقتة أحبته وأعزته فهو يتساقط حسرات على آثارهم ويبخع نفسه وجداً
عليهم ، وتلهفاً على فراقهما والأسف هنا : شدة الحزن . وقد يطلق الأسف على الغصبا كقوله
: { فَلَمَّ آسَافُؤُنَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ } . .

فإذا حققت معنى هذه الآية الكريمة فاعلم أن ما ذكره فيها جل وعلا من شدة حزن نبيه صلى
الله عليه وسلم عليهم ، وعن نهيه له عن ذلك مبين في آيات أخر كثيرة ، كقوله : { فَلَا
تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ } ، وكقوله : { لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسُكَ
أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ } ، وكقوله : { وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ
جَنَاحَكَ لِلْعَالَمِ الْمُؤْمِنِينَ } ، وكقوله : { فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوِّمِ الْكَافِرِينَ }
{ ، وكقوله : { قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَيَحْزَنُونَكَ الْبَاقُونَ } ، وكقوله {
وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ } كما قدمناه موضحاً . .
وقوله في هذه الآية الكريمة { أَسْفًا } مفعول من أجله ، أي مهلك نفسك من أجل الأسف .
ويجوز إعرابه حالاً . أي في حال كونك آسفاً عليهم . على حد قوله في الخلاصة : وقوله في
هذه الآية الكريمة { أَسْفًا } مفعول من أجله ، أي مهلك نفسك من أجل الأسف . ويجوز
إعرابه حالاً . أي في حال كونك آسفاً عليهم . على حد قوله في الخلاصة : % (ومصدر منكر
حالاً يقع % بكثرة كبغته زيد طلع) %